الرقم الدولي (٩٣٠٨-٢٣٠٤)

مجلة
كلية الشيخ الطوسي الجامعة
علمية فصلية محكمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق.
السنة الأولى، العدد(٢)
(شعبان/رمضان١٤٣٧هـ)، (حزيران ٢٠١٦م).

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥

الخلاف النحوي في تماسك النص القرآني
في ضوء اللسانيات المعاصرة، الإحالة أنموذجاً

م.د. شيماء رشيد محمد زنگنة
كلية التربية ـ جامعة راپرين/إقليم كوردستان العراق

الخلاف النحوي في تماسك النص القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة، الإحالة أنموذجاً

م.د. شيماء رشيد محمد زنگنة
كلية التربية ـ جامعة راپرين/إقليم كوردستان العراق

ملخص:

تعدّ قضية التماسك النصي من القضايا المهمَّة التي بني عليها (النحو القرآني) وإنْ كنا نجد اختلافَ النحويين والمفسرين في بعض مسائل تماسك النص القرآني، فإنَّ ذلك لا يمنع أنَّ التماسك والانسجام أحد أهم الأسس التي بني عليها نحو النص القرآني، فالإحالة عن طريق الضمائر واسم الإشارة، والاسم الموصول، وأداة التعريف من أهم الوسائل التي تؤدي إلى تماسك النص وانسجامه، فالدراسات النصِّية الحديثة جاءت لتؤكد جهود النحويين والمفسرين في دراساتهم للإحالة السابقة أو اللاحقة ووسائل التماسك الأخرى في النص. وإنَّ الخلاف النحوي في بنية النص القرآني وتماسكه وانسجامه من الممكن أنْ يدرس وأنْ نتوصل إلى النتائج الصحيحة عبر تعضيد هذه الدراسات النصية للدراسات القرآنية التي أكَّدت وحدة النص القرآني وتماسكه، وأنْ نقف على الرأي الأصوب من آراء النحويين والمفسرين المختلفين في المسألة والقضية الواحدة من مسائل التماسك والانسجام النصي القرآني.

Abstract:

The issue of coherence text of important issues which it is base (the Quran's grammar), although we find different grammarians and commentators in some of the questions the coherence of the Qur'an text، but this does not prevent that the coherence that it is one of the most important bases in the Quranic text, Reference by pronouns, demonstrative pronoun، relative pronoun، the pronoun. there were the most important ways that lead to the cohesion of the text، the modern text studies emphasized the efforts of grammarians and commentators in their studies of the Reference the previous or subsequent and the other means of cohesion in the text . The disagreement grammar in the structure of the Quranic text and its cohesion and harmony that is possible to study and get the right results through the consolidation of these textual studies of the Qur'an studies that stressed the unity of the Holy Quran ، cohesion، and stand on the wiser opinion of the different views of grammarians and commentators in one issue from the issues of coherence and harmony Quranic text.

مقدِّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين نشكرُهُ على نعمهِ الكثيرة التي لا تعدُّ ولا تُحصى وبهِ نستعين، والصلاة والسلام على أشرفِ الخلقِ سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبِهِ الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعدُ...

فقد شغل الخلاف النحوي حيّزاً من الفكر النحوي، فألّف علماء العربية فيه الكتب وأدّى هذا الخلاف إلى انقسام العلماء بين مؤيد لهذا المذهب أو ذاك وقد وجدتُ النحويين القدماء قد اختلفوا في موضوعات وقضايا أساسية لها علاقة مباشرة في تماسك النص، وعرضوا الحجج والبراهين لتأييد آرائهم، وهو أمرٌ دعاني إلى دراسة هذا الموضوع لكي انطلق من دراسة الخلاف الحاصل في مسائل تماسك النص بين النحويين في النص القرآني في ضوء

اللسانيات النصية المعاصرة، ومراعاة السياق والمخاطب إلى ترجيح رأي على آخر من الآراء المختلف فيها مستندين على هذه الأسس التي بنينا عليها ترجيح رأي على آخر.

ولأجله جاء البحث مكوناً من تمهيدٍ بيَّتُ فيه قضية التماسك في اللسانيات النصية وتعريف النصيين للتماسك والانسجام، كما أنَّني خصصتُ مبحثا للإحالة وبيَّتُ فيه تعريف الإحالة وأثرة في تماسك النص، و ثم تحدثتُ عن وسائل الإحالة التي من شأنها أن تساهم في تماسك النص وجاء في ثلاث مباحث كان الأول في الإحالة بالضمير، وجاء الثاني عن الإحالة بأسماء الإشارة، أمَّا المبحث الثالث فدرستُ فيه الإحالة بأل التعريف، وختمت البحث بأهم النتائج الذي استنتجته من هذا البحث.

وستكون دراستي في هذا البحث مقتصرةً على ما وجدته من خلاف لدى النحويين في جزئيات هذه الأدوات والوسائل وعلى أكثر الوسائل وروداً وأكثرها تأثيراً في تحقيق التماسك النصي، أي أنَّني لن أدرس جميع وسائل التماسك النصي التي ذكرها علماء النص، وإنَّما سأدرس الإحالة التي هي من أهم وسائل التماسك النصي، مع المراعات عند الدراسة لأثر السياق والمخاطب، كما أنَّ دراستي في هذا البحث ستكون للنصوص التي اختلف فيها النحويون في مسائل متعلَّقة بأدوات التماسك النصي ووسائله، وسأعرض هذه المسائل على ما جاء في اللسانيات والدراسات المعاصرة لمعرف مدى توافق هذه النظريات مع آراء القدماء للحكم على المسألة الخلافية التي أساسها النص القرآني ودراستها في ضوء هذه الدراسات والنظريات المعاصرة.

التمهيد:

أولاً : التماسك:

تعدُّ قضية التماسك النصي ووسائله من القضايا المهمَّة التي شغلت علم اللغة النصي ونحو النص؛ لأنَّ الاتساق النصي يتآزر ومجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى ما يطلق عليه (كليَّة النص) أي أنَّ النصَّ كلٌّ لا يتجزأ. ومن هنا يحكم على النص بنصيته، فالروابط وسيلة مهمَّة من وسائل الحكم بنصيَّة النص وتميزه من غيره متمثلة في الاتساق والانسجام، السبك والحبك (التماسك) التي تعدُّ العصب الأساسي لنحو النص مع مجموعة المعايير الأخرى التي وضعها روبرت دي بوجراند ودرسلر لتحقيق نصيَّة النص وهي: التماسك (الاتساق، السبك، التضام أو الربط) (cohesion)، الانسجام، الحبك، الالتحام، التقارن (coherence)، والقصد (Intentionality)، والمقامية، الموقفية (Situationality)، والإعلامية (Informativity)، والمقبولية (Acceptability)، والتناص (Intertextuality)، ولهذا نجد نحوَ النص انصبَّ جهده على هذه المعايير درساً وشرحاً وتفصيلاً ولاسيما وسائل التماسك النصي بأشكاله وأدواته المختلفة .

عرَّف هارفج التماسك أو الانسجام (Cohesion) بأنَّه "الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية (كذا)(*) أو بين الجمل"[١].

وهناك من عرَّفه بأنَّه: "ترابط الجمل في النص بعضها بعضاً بوسائط لغوية معيَّنة"[٢].

ويُعَرِّفُ أيضاً بأنَّه: "العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى"[٣]. ويعدُّ هذا التعريف أشمل التعريفات التي قُدِمت للتماسك لكونه ضمَّ الوسائل الشكلية والدلالية التي تسهم في التماسك.

فالتماسك يعني بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وبالعلاقات بين جمل النص، وفقراته، كما يعني بالعلاقات بين النص وما يحيط به (الداخلية والخارجية)، فالاتساق يهتمُّ بتعالق وترابط القضايا ومنه تحدَّد النصيِّة، كما أنَّ للسياق والمتلقي والتواصل أثراً كبيراً في تحقيق التماسك في داخل النص وفكِّ شفرته.

وتبرز أهمية التماسك في أنَّ الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع بعضه الآخر دون ترابط، ويصبح النص حينئذٍ جسداً من دون روح، كما أنَّ التماسك يهدف إلى وضوح العلاقة في الجملة، وعدم اللبس في أداء المقصود منها، وعدم الخلط بين عناصرها(٤)، كما أنَّ أهمية نحو النص تكمن في أنَّه يجعل متابعة النص وفهمه عند السامع يسيراً(٥). وعلى هذا فالتماسك: "عنصرٌ جوهري في تشكيل النص وتفسيره"(٦).

وتتفق الدراسات المعاصرة ولاسيما النصيِّة على وحدة تماسك النص بكونه وحدة متكاملة تشدُّها خصيصة الترابط (٧)، ويعتمد التماسك على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تعمل على تنظيم عناصر الخطاب، وانتظام الجمل وتسهم في تحقيق اتساق النص ووحدته الشاملة، وتتنوَّع هذه الوسائل من وسائل تماسك داخلية نحو: العطف، والفصل والوصل، وأدوات التعريف، والأسماء الموصولة، والرتبة، والإسناد، ووسائل خارجية مثل: الإحالة (المرجعية)، والإشارة التي تسهم في الربط بين داخل النص وخارجه.

ولم يتفق علماء النصِّ على هذه الأدوات التي تحقق التماسك النصي فهي متعدِّدة وتختلف في الغالب بعضها عن بعض من عالم إلى آخر، ومن نصٍّ إلى آخر ويرجع هذا الاختلاف لنوع النص، وكيفية تحليله، ولتعدد المصطلحات التي تطلق على كلِّ وسيلة من وسائل التماسك النصي(٨)، سواء أكان هذا الاختلاف من ناحية عدد هذه الوسائل أم نوعها؛ لأنَّ هذه الروابط تؤثِّرُ وظيفياً لا بعدِّها وحدات نحوية تربط بين الجمل بعضها ببعض، بل لكونها وحدات وظيفية تؤثِّرُ في تكوين النص لكونه وحدة دلالية(٩).

وما تجدر الإشارة إليه أنَّ أغلب علماء النص ينطلقون من الجملة لتحليل التماسك النصي، لا بعدِّها جزءاً مستقلاً؛ بل لكونها جزءاً من داخل كلٍّ منسجم متماسك ، تؤدي دراستها معزولة إلى تفسيرٍ جزئي للنص لما تحمله من دلالات قد تحقق امتداداً إلى داخل النص أو تتغير جزئياً أو كلياً على وفق دلالات الجملة الأخرى المتتالية المكوِّنة للنص(١٠).

وإنَّ أثر التماسك أي الاتساق في نشأة النص، إنَّما هو توفير عناصر الالتحام، و تحقيق الترابط بين بدء النص وآخره من دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص هذه البنية التي لا يمكن أنْ تكون تتابعات مجردة للعلامات و لكنها تملك تنظيما خاصا من داخلها و رؤية دلالية من ذاتها .

ومن هنا يمكن القول إنَّ التماسك خصيصة نحوية للنص أي: الخطاب، تعتمد على علاقة كل جملة منها بالأخرى، وينشأ غالباً عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرةً، إذ تعدَّ من وسائل التماسك النصي نحو: الإحالة (الضمائر، وأسماء الإشارة، وأداة التعريف، والاسم الموصول)، والاستبدال، والحذف، والعطف، والتوكيد، ، والتكرار، والمناسبة، والترادف، والتماسك المعجمي وغيرها من الوسائل التي تسهم في تحقيق الاتساق أي: التماسك النحوي والمعجمي للنص(١١).

ثانياً: الإحالة (Reference) (١٢):

تعدُّ الإحالة واحدة من أهمِّ الوسائل المهمة التي تسهم في التماسك النصي وربطه واتساقه لذلك لا بدَّ لنا من معرفة ماهيتها ومعناها عند علماء النص إذ يشير روبرت دي بوجراند في تعريفه للإحالة بقوله: " إنَّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارة"(١٣). وغيرها من التعريفات التي قدمها علماء النص للإحالة وأشمل تعريف للإحالة هو ما قدمه د. أحمد عفيفي بقوله: "إنَّ الإحالة علاقة معنوية

بين ألفاظ معينة، وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقفَ، تدلُّ عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدلُّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحلية تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول...إلخ. حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[١٤].

وللإحالة ارتباط وثيق بالمتكلم؛ ذلك أنَّ المتكلم هو الذي يُحَمِّل التعبيرَ دلالة تكشف عن وظيفة إحالية في النص أي الخطاب، ولهذا يقول (ستروسن): " إنَّ الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما؛ ولكنها شيءٌ يمكن أنْ يحيل عليه شخصٌ ما باستعماله تعبيراً معيناً"[١٥]. ومن هنا خرج (براون ويول) بنتيجة مقتضاها أنَّه: "في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على أنَّها عملٌ يقوم به المتكلم"[١٦]. وعلى هذا يكون للمتكلِّم الحقُّ في الإحالة كيفما شاء، وعلى المخاطب أنْ يفهم كيفية تلك الإحالة بحسب النص والمقام .

ففي الإحالة يشير المتكلم أي الكاتب إلى أنَّ الحدثَ يرتبطُ بشيءٍ آخر قبله أو بعده لكنه لن يصرِّح بذكر هذا الموقف، بل يكني عنه بلفظ آخر كأنْ يكون ضميراً أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول[١٧]... وإلى غير ذلك من وسائل الإحالة التي يعتمد عليها المتكلم في النص. وعناصر الإحالة كما ذكرها د. أحمد عفيفي أربعة هي: المتكلم أي الكاتب ،اللفظ المحيل، المحال إليه، العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه[١٨].

فالإحالة استعمال كلمة، أو عبارة تشير إلى كلمة، أو عبارة أخرى سابقة في النص، ووظيفة الإحالة: هي الإشارة لما سبق في النص والتعويض عنه بالضمير، أو التكرار، أو بالتوابع، أو بالحذف، ممَّا يسهم في تحقيق التماسك النصي[١٩]، فالتماسك عن طريق الإحالة يكون عن طريق استرجاع المعنى أو إدخال الشيء في الخطاب مرَّة ثانية[٢٠].

وتأتي أهمية الإحالة في إسهامها في تماسك النص عن طريق وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، ويطلق اللغويون

وعلماء النص على هذه الوحدات اللغوية تسمية (العناصر الإحالية)، فهي: تلك الألفاظ التي يُعْتَمَدُ عليها لتحديد المُحال إليه في داخل النص أو خارجه، فقد عرَّفها هاليداي بأنَّها: "الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيءٍ آخر"[٢١]. ومن هذه العناصر والوسائل التي ذكرها علماء النص إذ تعدُّ أكثر وسائل الربط شيوعاً: الضمائر، أسماء الإشارة ، والاسم الموصول[٢٢]، وأداة التعريف[٢٣]. وبذلك نجد (توان أ. فان دايك) أكَّد أهمية هذه الوسائل في ترابط أجزاء النص واتساقه وسمَّاه (المحيلات النصيِّة)[٢٤].

وتسهم هذه الأدوات في التماسك النصي واتساقه وربط أجزائه بعضها ببعض إذا كانت إحالته إحالة نصية إلى عناصر موجودة في داخل النص سواء أكانت إحالة قبلية أم بعدية، ومن هنا نجد أنَّ علماء النص قسَّموا الإحالة على مستويين:

الأوَّل: إحالة داخلية(Endophora): وهي إحالة لغوية تشير إلى عناصر موجودة في داخل النص، وهي تعني بالعلاقات الإحالية في داخل النص، وينقسم هذا النوع على قسمين إحالة قبلية أي سابقة (Anaphora)، وإحالة بعدية أي لاحقة (Cataphora) وتسمى هذه الإحالة بـ (الإحالة النصيِّة (Textual)).

أمَّا المستوى الآخر من مستويات الإحالة فهي: الإحالة خارجية (Exophora) وهي إحالة على غير مذكور في داخل النص وهذا النوع من الإحالة يعتمد على معرفة سياق الحال أو المواقف والأحداث التي تحيط بالنص فهي إحالة مقامية تعتمد على السياق لتحديد المحيل إليه وتسمى هذه الإحالة بـ (الإحالة المقامية (Situational))[٢٥].

ويؤكد عالما النص رقيَّة حسن وهاليداي أنَّ الإحالة الداخلية هي التي تسهم في تحقيق التماسك النصي، أمَّا الإحالة الخارجية فلا علاقة لها بتماسك النص، وإنَّما تسهم في صنع النص وتكوينه، فهي ترتبط بسياق الموقف

والسياق الخارجي وما يحيط به، ولكنها لا تسهم في دمج قطعة بأخرى وتحقيق التماسك النصي[٢٦].

ويرى علماء النص أنَّ الإحالة من أكثر الوسائل قوَّة في صنع التماسك الشامل للنص وتجسيد وحدته العامَّة فهيَ تعدُّ" الوسيلة الأكثر قدرة على إيجاد تماسك وترابط وصنع وحدة النص؛ وذلك لأنَّها تقرن بين الترابط الرصفي والترابط المفهومي، أي بين ما هو لفظي وما هو معنوي"[٢٧]. وتستمدُّ الإحالة أهميتها في التماسك النصي أيضا من المخاطب أي المتلقي وأثره في تحقيق هذا التماسك؛ ذلك أنَّ المتلقي يشغل عقله كثيراً بالبحث عن مرجع أي إحالة الأداة سواء أكانت قبلية أم بعدية.

ومن وسائل الإحالة التي سنتناولها في هذا المبحث:

- الضمائر.
- أسماء الإشارة .
- أل التعريف.

المبحث الأول : الضمائر:

تكتسب الضمائر أهميتها من كونها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحلُّ الضمير محلَّ كلمة أو عبارة أو جملة أو عدد من الجمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعدَّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النصِّ المختلفة شكلاً، ودلالةً، داخلياً، وخارجياً، سابقةً، ولاحقة. إذ إنَّ وظيفة الضمير الأساسية هي الربط بين أجزاء النص الداخلية والخارجية وإحالته إلى عناصر موجودة في داخل النص سواء أكانت إحالة سابقة أم لاحقة.

ومن هنا وجدنا علماء العربية التفتوا إلى هذه الوظيفة المهمة للضمير في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ووجدناهم اختلفوا في عود الضمير إلى سابق

أو لاحق لما للنص من احتمالات عديدة لاحتمال المعنى القرآني وجوهاً متعددة فهي حمَّالة أوجه. وقد عني العلماء القدماء والمحدثون باختلاف مدارسهم ومذاهبهم بدراسة الإحالة وبيان ما تعود عليه وأثر ذلك في ربط عناصر النص أي الخطاب بعضه ببعض وإسهامه في التماسك النصي.

فمن النصوص القرآنية التي اختلف النحويون والمفسرون في عود الضمير فيها وإحالته قوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾[٢٨].

اختلف النحويون والمفسرون في إحالة الضمير في قوله: (يرفعه) وتعدَّدت آراؤهم فذهب ابن عطية(ت٥٤٦هـ) وطائفة من المفسرين إلى أنَّ الضمير يعود على الله (سبحانه وتعالى) أي: (والعمل الصالح يرفعه هو)[٢٩]، وذهب ابن عباس (ت٦٨هـ)، ومجاهد(ت١٠٤هـ)، والطبري(ت٣١٠هـ)، وابن عربي(ت٥٤٣هـ)، والقرطبي(ت٦٧١هـ)، وآخرون إلى أنَّ الضمير يعود على (العمل الصالح)، ويكون المعنى حينئذٍ: (والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب)[٣٠]، ومنهم من ذهب إلى عودته على (الكلم الطيب) ويكون المعنى: أنَّ (الكلم الطيب يرفع العمل الصالح)[٣١].

إنَّ هذه الاحتمالات كلَّها واردة، ودلالاتها محتملة غير مستحيلة، معتمدة على فهم المؤمن لها بإيمانه أنَّ الأمور كلها لله من صعود الكلم الطيب وقبول العمل الصالح في الاحتمال الأوَّل، أو أنَّ هذا النص يحضُّ المؤمن على الربط بين العمل الصالح والقول الطيب؛ لكون كلٍّ منهما يساعد في رفع الآخر إلى الله تعالى في الاحتمالين الأخيرين[٣٢].

ويرى عدد من علماء النص العرب أنَّه لا بأس في تعدد الاحتمالات في عود الضمير على أكثر من واحد مما سبق أو سيأتي ذكره في النص إنْ كان المعنى صحيحاً؛ ذلك أنَّها تساعد على اتساق النص القرآني ودلالاته وأحكامه. وهذا ما يتفق مع واقع هذه النصوص التي تحتمل أكثر من معنى

بحسب فهم المتلقي وتفاوت المتلقين في إدراك دلالاتها.

ومن النصوص الأخرى أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ❖ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣٣].

ونجد في هذا النص اختلافاً بين المفسرين في عود الضمير في قوله تعالى: تعالى: ﴿ۀ ہ﴾ فجمهور المفسرين يذهبون إلى أنَّ الضمير يعود على (العسل)، وروي عن ابن عباس والحسن البصري (ت١١٠هـ) ومجاهد والفراء(ت٢٠٧هـ) وابن كيسان(ت٢٩٩هـ) أنَّهم يرون عودة الضمير على (الكتاب) أي القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣٤].

ومن خلال دراسة المجال التداولي للنص بملاحظة سياق النص وما يحيط به من ظروف يتضّح لنا أنَّ ما ذهب إليه جمهور المفسرين من عود الضمير على (العسل) هو الأرجح لاتفاقه مع سياق النص والغرض الذي سيق لأجله الخطاب القرآني؛ ذلك أنَّ الخطاب القرآني بدأ من الآية الخامسة والستين بذكر نعم الله على الإنسان، من تسخير الأنعام والحرث والماء والنخيل والأعناب، ثمَّ النحل وما ينتجه من عسل فمن البعيد أنْ يأتي الخطاب القرآني بعد ذلك مشيراً إلى (الكتاب)[٣٥].

فالإحالة في هذه الحالة تكون إحالة نصيّة قبلية لما سبق ذكره في النص، وذلك بإحالة عنصر إلى عنصر آخر في النص . أمَّا في حالة عود الضمير على الكتاب فهي إحالة عنصر إلى خطاب سابق له وهي إحالة نصيَّة سابقة من المدى البعيد.

ومن الأمثال الأخرى على اختلاف المفسرين في إحالة الضمير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٣٦].

فذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الضمير في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ يعود على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي رواية عن عكرمة، وذهب جمهور المفسرين إلى أنّه يعود على عيسى (عليه السلام)، فالهاء الأولى في (به) عائد على عيسى(عليه السلام)، والهاء الثانية في (موته) عائد على الكتابي أو على عيسى (عليه السلام) في أرجح الآراء[٣٧].

فالضمير إمّا أنْ يعود على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتكون الإحالة إحالة سياقية مقامية لأنَّه لم يجرِ له ذكر في النص، وإمَّا أنْ يعود على عيسى (عليه السلام) وهي إحالة نصية قبلية ذات المدى البعيد كما يسمِّيها النصِّيون .

ومن خلال النظر في سياق هذا النص يتضِّح أنَّ ما ذهب إليه جمهور المفسرين هو الرأي الأصوب ذلك انَّه لم يرد ذكر لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآيات، ولا يصحُّ أنْ يعود الضمير على غير مذكور[٣٨]. إذ إنَّ من وظيفة السياق "الترجيح بين الاحتمالات التفسيرية المتعددة لمعنى اللفظ أو النظم، فيقدَّم ما سيق الخطاب من أجله وما هو أوفق المعاني بسياق الكلام، وأوفق بمساق الخطاب"[٣٩].

ومن النصوص الأخرى نتناول بالدراسة قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٤٠].

أختلف النحويون والمفسرون في عود الضمير في (إنَّها لكبيرةٌ)، فذهب بعضهم إلى أنَّها تعود على (الصلاة) وحدها. أي: إنَّ الصلاة لكبيرةٌ؛ ذلك أنَّ الضمير لا يعود على غير الأقرب عندهم إلَّا بتأويل، وذهب بعضهم الآخر إلى أنَّ الضمير يعود عليهما معاً أي: (الصبر والصلاة)، ويرى فريق ثالث أنَّها تعود على (الاستعانة) [٤١]، وهذا اختيار العكبري(ت٦١٦هـ)[٤٢]. وقيل غير ذلك من الآراء التي يجوز أنْ تُعدَّ من الإحالة الخارجية أي المقامية لعدم وجود ما تحيل عليه في داخل النص وإنَّما يُتوصَّل إليه من خلال السياق وما يحيط به من ظروف خارجية، وهي لا تسهم في تحقيق التماسك النصي لذلك فضلنا

عدم ذكرها.

وتكون الإحالة في النص إذا عاد الضمير على (الصلاة) إحالة نصيَّة سابقة ذات المدى القريب وهو المطلوب ذلك أنَّ سياق الآية يقتضي عود الضمير على الصلاة لأنَّ الكلام يدور عليها، وعليها يقع تركيز المخاطب وتوقعه ذلك لتقدُّم ذكر الصلاة في الآيات السابقة لهذا النص فالمجال التداولي للنص يتطلب عود الضمير على الصلاة.

أمَّا إذا عاد الضمير على (العبادة) المتضمنة للصبر والصلاة أو على (الاستعانة) المستفادة من استعينوا فالإحالة أيضا تكون نصيَّة سابقة لكن من المدى البعيد، لذلك نجد أنَّ أغلب المفسرين فضلُّوا رجوع الضمير إلى الصلاة لكونها الأقرب عندهم إلى الضمير من الصبر، وهو من أكثر العناصر إسهاماً في تحقيق التماسك النصي، وذلك في حالة الإحالة النصية ذات المدى القريب لدى النصِّيين.

وغير ذلك من النصوص القرآنية التي اختلف النحويون والمفسرون في إحالة الضمير فيها إلى المحيل إليه السابق أو اللاحق له[٤٣].

وبذلك تتضِّح أهمية الضمير في الإحالة، وفي ربط مكونات الجملة الواحدة، ومن ثمَّ ربط مكونات النص بعضه بالآخر، وأهميته في التحليل النصي ومساهمته في التماسك النصي، فعلى أيِّ شيءٍ عادت هذه الضمائر من الألفاظ المحال عليها المتعددة والمختلف فيها، فذلك لا يؤثر أثراً كبيراً في تحقيق التماسك للنصوص، ولاسيما النص القرآني الأكثر تماسكاً لما يحتويه من وسائل التماسك النحوية والدلالية التي تحدَّث عنها علماء النص.

إذاً فالمهم تحقيق الإحالة سواء أكانت السابقة أم اللاحقة في النص بغض النظر عن العنصر المحال إليه وذلك لتحقيق التماسك النصي الذي يمكن أنْ يتحقق بربط النص بعضه ببعض عن طريق هذه الإحالات التي تربط عنصراً ما بعنصرٍ سابقٍ أو لاحقٍ له ولاسيما إذا كانت هذه الألفاظ المحال إليها ممكنة والنص يحتمل كل الاحتمالات، ففي هذه الحالة من غير المهم معرفة العنصر

المحيل إليه في النص بقدر تحقيق أهمية ترابط النص واتساقه.

وهذا ما يتفق مع اتجاهات النصيَّة الحديثة وتأكيدهم على أهمية الضمائر في تحقيق التماسك النصي عن طريق إحالته إلى السابق أو اللاحق، ومن هنا ذهب علماء النص ومنهم - على سبيل المثال لا الحصر-: (كلاوس برينكر)[٤٤] ، إلى أنَّ للضمائر أهمية كبيرة في عملية الاتساق والتماسك النصي إذ إنَّها تسهم في تحقيق التماسك النصي الشكلي والدلالي؛ وذلك في كونها تحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، فالضمائر مع غيرها من وسائل تماسك النص تحقق نسيجاً نصياً عالياً فهي لا تشير إلى أشياء أو أُناسٍ فقط، بل تحيلُ إلى فقرات أو جملٍ أو كلمات مذكورة سابقاً ممَّا يؤدي إلى تحقيق التماسك والإيجاز في التعبير بعدم تكرار ما سبق ذكره وهنا تكمن أهمية الضمائر في تحقيق التماسك في النص[٤٥].

كما أنَّ للمتلقي أثراً واضحاً في إسهامه لتحقيق التماسك النصي؛ وذلك من خلال ربطه أجزاء الجملة بعضها ببعض بإحالته الضمير إلى المحيل إليه الذي سبقه في النص.

وأكَّد علماء النص أنَّه "يمكن للأدوات المحيلة أنْ تصدق على شيء واحد، كما يمكن لها أنْ تصدق على أكثر من شيء، والذي يحدِّدُ ذلك كلّه النص بما يحمله من دلالات ومفاهيم وسياقه هو الذي يساعد على ذلك"[٤٦].

فإنَّ احتمال عودة الضمائر على أكثر من شيء واحد في رأي علماء النص يظهر التماسك الدلالي للنص، وهذا الأمر في رأيهم يعتمد على الاختلاف في فهم النصوص والذي هو من عمل المخاطب، وللسياق في هذه الحالة أثرٌ كبير في معرفة عود الضمير ومعرفة العنصر المحال عليه.

إذاً فاللسانيات النصيَّة الحديثة نجدها تتفق مع ما نجده لدى نحاة العربية والمفسرين في إشارتهم إلى الوظيفة الأساسية التي يؤديها الضمير في تحقيق ربط عناصر الجملة بعضها ببعض وتحقيق التماسك النصي المنشود الذي أكَّده علماء النص المحدثين.

ضمير الفصل:

من الموضوعات التي يمكن دراستها في ضمن وسائل التماسك النصي ضمن الإحالة (ضمير الفصل أو العماد)، ولأهميته، والدور التي يؤديها في ترابط الجملة بربطه بين المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر، وكونه من وسائل الربط الأخرى بين المبتدأ والخبر؛ كان توجهنا لدراسته من ضمن وسائل التماسك النصي.

حدَّ النحويون ضمير الفصل بأنَّه: "ضمير على صيغة المرفوع المنفصل يطابق ما قبله في التكلُّم والخطاب والغيبة".

وسمِّي الضمير فصلاً لكونه يفصل: أنَّ ما بعده خبر لا نعت وإزالته وهم المخاطب، أي أنَّه يحكم أنَّ ما بعده خبر لا صفة وهذا هو المراد بالفصل أي الحكم والبتُّ بالأمرِ، وهذه هي فائدة الربط في ضمير الفصل فهو يحدِّد الخبر ولا يجعله يحتمل كون الاسم بعده نعتاً.

ومن فوائده الأخرى: التوكيد في المعنى عند البصريين فقولنا: (زيدٌ هو القائمُ) بمعنى: (زيدٌ نفسُهُ القائمُ) [٤٧]، وهو كذلك عند الكوفيين توكيدٌ لما قبله، وعلى هذا سمَّاه بعض الكوفيين دعامة، لأنَّه يدعم به الكلام أي: يقوي ويؤكد[٤٨]، ويفيد أيضاً الحصر والاختصاص[٤٩].

وفي ضمير الفصل خلاف بين النحويين البصريين والكوفيين في تسميته فذهب البصريون إلى أنَّ الضمير بين المبتدأ والخبر يسمى فصلاً لأنَّه يفصل بين الخبر والنعت، في حين ذهب الكوفيون إلى أنَّه عمادٌ؛ لأنَّه يعتمد عليه معنى الكلام[٥٠]، أو لكونه حافظاً لما بعده من أنْ يسقط عن الخبرية[٥١]. ومن النصوص القرآنية التي ورد فيها ضمير الفصل :

قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٥٢]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ**

﴿هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[٥٦]، وغيرها من النصوص القرآنية.

فالضمير في قوله: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٥٧]. وغيرها من النصوص القرآنية يفيد التوكيد إذ إنَّ الكلام مع ذكره أبلغ فلو قلنا: (والكافرون ظالمون) من دون الضمير ما كان له الوقع نفسه علينا لو كان التوكيد موجوداً لما فيه من حشد معنوي لا يمكن أنْ يكون للنص من دون الضمير، وفضلاً عن دلالة التوكيد فيه دلالة الاختصاص أيضاً "لأنَّه إذا قال: (والكافرون هم الظالمون) فإنَّما جاء بالضمير ليدلَّ على أنَّهم لكفرهم اختصوا بمزيد الظلم الفاحش"[٥٨].

قال الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥٩]: "و(هم) فصل وفائدة الدلالة على أنَّ الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أنَّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره"[٦٠].

فضمير الفصل يفيد أنَّ ما بعده خبر لا نعت، ولولاه لاحتمل أنْ يكون ما بعده تابعاً وفي حال كون (المفلحون) صفة فالخبر محذوفٌ.

وتتضحُ لنا من خلال دراسة القدماء لهذه البنية الإحالية، الصلة الوثيقة التي يعقدها ضمير الفصل بين الجزأين الواقع بينهما إذ تكون الإحالة فيه قبلية، وهي إحالة معنوية وهو ما يفسِّر التوكيد المعنوي الذي ذكره رضي الدين الاستراباذي(ت ٦٨٦هـ)، وهو اعتماد المتأخر عليه في المعنى في بيان وظيفته النحوية، فدلالة الضمير في لفظة (نفسه) في: (زيد نفسه القائم) هي التي تفيد التوكيد المعنوي.

ويرى د. سعيد بحيري الذي درس (البنية الإحالية لضمير الفصل) أنَّ اتجاه الإحالة في ضمير الفصل يتضِّح من خلال تفسير مصطلحي الفصل

والعماد اللذين أُطلقا على هذا الضمير" فالتوكيد يتحقَّق عند البصريين للعنصرين معاً، أو للجملة بأكملها، أو للكلام كما يقولون، ولم يُحلْ ذلك دون فهم الإشارة الموجودة في قولهم (فصل الاسم الأوَّل عمَّا بعده) بأنَّها تلك الصلة المعنوية القائمة بينهما؛ إذ يُراد من ضمير الفصل أنْ يبقي الركن الثاني هو الركن الأوَّل، أي كونه خبراً، وأنْ يزيل عنه أي معنىً آخر، أمَّا التوكيد عند الكوفيين فيتحقَّق للعنصر الأوَّل فقط، والحق أنَّهم أصابوا في إثبات الصلة الوثيقة بين (ضمير الفصل) والاسم المحيل إليه، وإنْ كان التوكيد يتحقَّق للجملة كلِّها كما ذهب إليه البصريون"[٦١].

إذن فضمير الفصل يحقِّق نوعاً من التوكيد المعنوي، وهذا هو الذي يجعل البنية الإحالية لضمير الفصل (إحالة قبلية) لما سبقها، وخرج د. سعيد بحيري بنتيجة استقاها من رأي البصريين مفادها أنَّ التوكيد في ضمير الفصل توكيد معنوي للركن الأوَّل أو الثاني أو لكليهما معاً فمجيء ضمير الفصل يحقِّق صلة قوية بين المتقدِّم عليه والمتأخر عنه وهو ما أطلق عليه بـ (التوكيد المعنوي) لأداء هذا المعنى المتميِّز[٦٢]، ومن خلال دراسته لبنية (ضمير الفصل) وصل إلى أنَّ لهذا الضمير دلالة كليَّة يمكن الوصول إليها من خلال السياقات التي ورد فيها، فهو يشير إلى النتيجة الحاصلة لما قبله من أحداث نحو قوله تعالى: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٦٣]، وقوله: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٦٤]، أو يشير إلى تمثِّل حكم قاطع كقوله تعالى ﴿**وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**﴾[٦٥]، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[٦٦]، أو للإشارة إلى صفة يختصُّ بها الله وحده في الغالب نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[٦٧]، أو غيرها من الأمور التي لا يرقى إليها الشك كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[٦٨].

ومن خلال ما سبق ذكره تتضِّح وظيفة ضمير الفصل لكونه إحدى وسائل الإحالة في ربط النص وإسهامه في تحقيق التماسك النصي من خلال بنيته الإحالية التي اتضح أنَّ إحالتها هي إحالة نصيِّة قبلية أي سابقة

ومن هنا نجد أنَّ ما جاء في الدراسات المعاصرة ولاسيما النصيَّة يتفق مع ما ذهب إليه البصريون، وذلك من خلال تأكيد النصِّيين على أهمية الضمير في تماسك النص؛ ذلك إنَّ إحالة (ضمير الفصل) على قول البصريين إحالة نصية سابقة أي قبلية، ممَّا يؤدي إلى ترابط النص وتحقيق التماسك على مستوى الجملة الواحدة التي هي نواة النص كما يقول النصِّيون.

ويرى التوليديون أنَّ الضمير جاء في التركيب الجملي الظاهر أي في البنية السطحية فقط ولا أثر له في البنية العميقة ومجيء ضمير الفصل عند التوليديين هنا من الزيادات التي تأتي للتحسين في البنية السطحية وليس لها أيُّ أثر في البنية العميقة(٦٩).

وهذا خلاف ما ذكرناه وأثبتناه من فوائد هذا الضمير إذ مجيئه لم يكن كما يرون للتحسين، وإنَّما لتحقيق غايات ومقاصد دلالية لا يمكن أنْ تتحقق من دون وجود الضمير.

المبحث الثاني: أسماء الإشارة:

أسماء الإشارة واحدة من وسائل الإحالة المهمَّة التي تسهم في اتساق النص وتماسكه ذلك أنَّها تقوم بوظيفة الربط القبلي والبعدي عن طريق إحالته إلى عناصر سابقة أو لاحقة في النص، ومن ثمَّ تساهم في ربط النص أي الخطاب وتماسكه واتساقه،" إذ إنَّه يستعمل استعمال الروابط، فينقل معنى ما يسبقه إلى ما يلحقه، ويكون بديلاً عن مفردٍ أو جملةٍ أو عن نصٍّ"(٧٠).

نجد لدى نحاة العربية والمفسرين الذين درسوا النص القرآني وإعجازه ومعانيه مباحث عميقة في عود الضمير، ولطبيعة البحث الذي يدور حول مسائل الخلاف لا بدَّ لنا أنْ نذكر بعض النصوص القرآنية التي اختلف المفسرون والنحويون في توجيه إحالتها ودراستها في ضوء آراء علماء النص لمعرفة مدى توافق نظريتهم مع دلالات النص القرآني وما يحتمله النص القرآني من دلالات في ضوء فهم المخاطب أي المتلقي لهذه النصوص ودلالاته.

فمن النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾[٧١]، وقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[٧٢]. وغيرهما من النصوص القرآنية.

اختلف المفسرون في عودة اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾[٧٣]، فذهب الزجاج (ت٣١١هـ) وآخرون إلى إنَّه يعود على جميع ما سبق ذكره من الآيات من مسخهم قردة وخنازير ورفع الجبل وانبجاس الماء وإحياء القتيل[٧٤]، وذهب غيره إلى أنَّ اسم الإشارة (ذلك) يشير إلى إحياء القتيل (إحياء الموتى) فيكون الخطاب موجَّه إلى جميع بني إسرائيل، في حين ذهب آخرون إلى أنَّه يعود على كلام القتيل فيكون الخطاب للقاتل[٧٥].

ففي قولهم إنَّ الإشارة إلى (القتيل) نكون أمام إحالة عنصر إلى عنصر آخر سابق له وهي إحالة نصية سابقة، وفي الإشارة إلى جميع ما سبق ذكره من الآيات نكون أمام إحالة إلى خطاب بأكمله سابق له مكوَّن من عدَّة آيات وهذا ما يسمى عند علماء النص (الإحالة ذات المدى البعيد) وهي التي تكون المسافة الفاصلة بين الأداة وما تحيل إليه في جمل متباعدة من النص نفسه[٧٦].

"وتعقيباً على هذا المشهد الأخير من القصَّة الذي كان من شأنه أنْ يستجيش في قلوب بني إسرائيل الحساسية والخشية والتقوى، وتعقيباً على كلِّ ما سلف من المشاهد والأحداث والعبر والعظات، تجيء هذه الخاتمة المخالفة لكلِّ ما كان يتوقع ويرتقب ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾"[٧٧].

ولكي يقف المخاطب على الإحالة وعود اسم الإشارة على المحيل إليه المقصود بعينه عليه أنْ يربط النص بالسياق، وأنْ يأخذ بنظر الاعتبار السياق الكامل الذي قيل فيه الكلام، وكذلك القرينة المناسبة والقضية الأساسية التي يجب على المخاطب الانكباب عليها والتي تتعلَّق بموضوع الخطاب وهو ما

يطلق عليه بالبعد التداولي للنص، فالخطاب في هذا النص كان موجها إلى بني إسرائيل ذلك أنَّهم بعد كل الآيات والأدلَّة التي جاء بها عيسى (عليه السلام)لم يصدِّقوا به وكذَّبوه فجاء النص مشيراً إلى هذا الأمر رابطاً بالإشارة هذا النص بما قبله إحالة نصيَّة قبلية لما سبق ذكره من الآيات.

وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في عودة اسم الإشارة وإحالته فإنَّه لا يمس المبدأ الذي ينضوي تحته الإشارة وهو جعل الخطاب متماسكاً من خلال استحضار عنصر متقدِّم أو خطاب بأكمله وهذا ما أكَّدته الدراسات التداولية والنصيَّة المعاصرة.

وفي قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾[٧٨]، اختلفوا في إحالة اسم الإشارة (ذلك) على ما يعود عليه فذهب عدد من النحويين والمفسرين منهم الزجاج، إلى أنَّ الإشارة تعود على ما سبق ذكره من الوعيد جزاء كتمانهم الإيمان[٧٩] ، وذهب الزمخشري إلى أنَّه يعود على العذاب[٨٠] ، وذهب الحسن البصري، والقرطبي إلى أنَّ (ذلك) إشارة إلى الحكم عليهم بأنَّهم من أهل الخلود في النار[٨١]، وذهب ابن عطية إلى أنَّه عائد على الاشتراء - اشترائهم الضلالة بالهدى[٨٢]، وذهب آخرون إلى أنَّه يعود على ما يفعلونه من جراءتهم على الله في مخالفتهم أمره وكتمانهم ما أنزله[٨٣].

قال ابن عاشور: "وجيء باسم الإشارة لربط الكلام اللاحق بالسابق على طريقة العرب إذا طال الفصل بين الشيء وما ارتبط به من حكم أو علَّة"[٨٤].

وهذا الكلام هو ما ذهب إليه النصِّيون وهو إفادة اسم الإشارة الربط بين الكلام لتحقيق التماسك النصي ذلك أنَّ وظيفة الإشارة هي الربط بين النصوص، بغض النظر عما تحيل أو تعود عليه وهذا ما ركَّز عليه علم النص ذلك أنَّ تحديد المحال إليه يختلف باختلاف فهم المتلقي للنص وهو الجدير بالأخذ به لتجنب كل هذه الخلافات الحاصلة بينهم في تحديد العنصر المحال إليه

ذلك أنَّ الأهم هو الوظيفة التي تؤديها (الإشارة) في تحقيق التماسك النصي.

فتشير (رقيَّة حسن) إنَّ أسماء الإشارة لا تقلُّ أثراً في الإحالة عن تأثير وسائل الإحالة الأخرى(الضمائر، وأل التعريف) في إسهامها في الاتساق والتماسك النصي، إذ تقوم بوظيفة الربط بين جملتين مما يساعد المخاطب على إدراك الصلة بين المشار إليه في الجملة وما كان قد سلف الحديث عنه، أو التنبيه إليه في جمل سابقة[٨٥].

ولا يخفى المهمَّة التي تقوم بها الإحالة الإشارية في ربط أجزاء النص بعضه ببعض لذلك نجد أنَّ بعض الباحثين يعدُّون اسم الإشارة من (الضمائر) ويُطْلِقُونَ عليه (الضمير الإشاري)؛ وذلك للمهمَّة التي يؤديها (اسم الإشارة) في ربط أجزاء النص بعضها ببعض عن طريق ربطه المبتدأ بالخبر ولا يمكن الاستغناء عنه والربط بغيره من الأدوات الرابطة بين المبتدأ والخبر لما في الربط الإشاري من معنىً لا يتحقق بغيره؛ لما يكشفه استعماله في موضعه عن ضرب من التوكيد والإحاطة والحصر لا يمكن تحقيقه في استعمال غيره من أدوات الربط كالضمائر مثلاً[٨٦].

ومن الباحثين الذين صنَّفوا اسم الإشارة من ضمن الضمائر د. تمَّام حسَّان إذ جعل مصطلح الضمير شاملاً لكلٍّ من (ضمائر الأشخاص، والإشارات، والموصولات) [٨٧]، في أثناء اقتراحه التقسيم الجديد للكلم في العربية.

وإحالة اسم الإشارة في الغالب كالضمائر (إحالة نصيَّة قبلية) وهذا ما يؤدي إلى ترابط النص وتماسكه؛ ذلك أنَّ الإحالة من العناصر والوسائل المؤثرة في تماسك النص كما ذكرنا ذلك.

وبعد كل الذي تمَّ عرضه ومناقشته نقول إنَّ وظيفة الضمائر(الذات والفصل والإشارة) واضحة في إحكام بنية النص وتماسكها، فقد كانت الإحالة من خلالها إلى ما قبلها و ما بعدها عاملاً قويّاً يسهم فضلاً عن غيره من العوامل في ربط أجزاء النص، وتحقيق التماسك النصي.

المبحث الثالث: أل التعريف:

من عناصر الإحالة عند علماء النص التي تسهم في تحقيق التماسك النصي الإحالة بـ(أل التعريف)، إذ تستعمل للإحالة على شيء معيَّن معروف لدى المخاطب قد سبق الحديث عنه(٨٨)، فتؤدي (أل التعريف) وظيفة الربط القبلي، فتكون الإحالة فيه إحالة نصيِّة قبلية إلى عنصرٍ سابق له في النص.

ومن المسائل الخلافية بين النحويين البصريين والكوفيين في هذه الأداة مسألة: **(الخلاف في نيابة أل عن الضمير المضاف إليه):**

ذهب البصريون إلى منع نيابة (أل) عن الضمير المضاف إليه في حين ذهب الكوفيون وبعض البصريين ووافقهم ابن مالك(٨٩)، وكثير من المتأخرين إلى جواز نيابة (أل) عن الضمير(٩٠).

واستند الكوفيون فيما ذهبوا إليه إلى ما جاء في القرآن الكريم من نصوص تؤيد صحَّة ما ذهبوا إليه من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَى ❖ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ❖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ❖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ❖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾(٩١)، وقوله: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾(٩٢).

فالمبتدأ والخبر لا بدَّ لهما من رابط يربط بينهما فذهب الكوفيون إلى أنَّ (أل) هي الرابط بين المبتدأ(من) والخبر جملة (فإنَّ الجنَّة، وفإنَّ الجحيم)، فجعلوا (أل) نائبة عن الضمير العائد إليه، والأصل عندهم (فإنَّ الجنَّة هي مأواه، وإنَّ الجحيم هي مأواه، ومفتَّحة لهم أبوابها) في حين إنَّ العائد على (مَنْ) مِنَ الخبر محذوف على رأي البصريين والتقدير عندهم: هي المأوى له، ومفتَّحة لهم الأبواب منها أو لها(٩٣).

إذاً مسألة إفادة (أل) التعريف الربط بين عناصر الجملة والنص بأكمله ليس جديداً بل وجدنا الكوفيِّين وبعض نحاة البصرة قالوا بذلك كما وجدنا الدراسات الحديثة تؤكِّد هذه الخاصيِّة الترابطية لـ(أل) التعريف فمن الباحثين

العرب الذين درسوا هذه الخاصيّة د. مصطفى حميدة[٩٤] ود. تمّام حسّان الذي أكّد أنّ الربط قد يحدث في بعض الأحيان بواسطة (أل) التعريف إذ تربط إذا كانت موصولة أو للجنس النسبي أو للعهد الذكري إذ إنّ (أل) التعريف في هذه الحالات الثلاث بقوّة الضمير في الربط[٩٥]. فتكون إحالتها في هذه الحالة إحالة نصيّة سابقة أو لاحقة .

ونجد في هذه المقاربة بين القديم والحديث في هذه المسألة الخلافية أنّ رأي النصّيين يتفق مع ما ذهب إليه الكوفيّون في إفادة (أل) التعريف الربط بين أجزاء الجملة أي عناصر النص وهذا الاتفاق الذي نجده بين الدراسة النصّية ورأي الكوفيين المشفوع بنصوص من القرآن الكريم يجعل البتّ في هذه المسألة لرأي الكوفيين وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدلُّ على امتلاك علماء العربية وسائل التحليل النصي وإدراكهم لها لكنهم كانوا يفتقرون إلى التنظير والمصطلحات.

ومن الدراسات الحديثة للباحثين العرب ما نجده عند الأستاذ علي نجدي ناصف من رأي تفرّد به فذهب إلى كون الربط بـ (أل التعريف) هو الأصل في العربية مستدلًا بالنصوص القرآنية التي سبق ذكرها، إذ ذهب إلى أنّ الضمير وسيلة من وسائل الربط استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور ليقوم بوظيفة الربط فضلاً عن وظائفه الأخرى التي يقوم بها من الخطاب، والتكلُّم، والغيبة، إذ كانت العربية تستعمل في مراحل متقدِّمة إعادة اللفظ، أو (أل التعريف) وسيلة من وسائل الربط بدلاً من الضمير إذ قال: إنّ الربط بـ (أل) نيابة عن الضمير "قد تكون بقيّةً من أساليب اللغة في العصر الذي نزعم فيه خلواً من الضمير"[٩٦].

إنّ البحثَ في هذه المسألة ممّا ينتمي إلى البحث عن نشأة اللغة وهو ممّا لا يلاقي قبولاً عند أغلب الباحثين، لذلك لن نقوم بمناقشة هذا الرأي والحكم عليه، والذي يعنينا هنا مسألة الربط بالضمير وبـ(أل التعريف) وكونه من الوسائل التي اعتمدتها اللغة في ربط أجزائها بعضها ببعض وإسهامها في

التماسك النصي عن طريق إحالتها إلى عناصر موجودة في داخل النص وإسهامها في تحقيق التماسك النصي لدى القدماء والمحدثين من اللسانيين النصيين وغيرهم.

خاتمة:

من أهم النتائج الذي توصَّل إليه البحث:

١- إنَّ علماء العربية من نحويين ومفسرين كانوا يمتلكون أدوات التحليل النصي وعلى إدراك تام به إلَّا أنَّهم كانوا يفتقرون إلى التنظير والمصطلحات التي وجدت لدى المحدثين، فالنص القرآني نص متكامل متماسك وإن اختلف النحويون والمفسرون في وسائل تماسكها وترابط أجزائها بعضها ببعض إلَّا أنَّ هذا الاختلاف بينهم لم يأتِ إلَّا لكون النص القرآني متعدد الاحتمالات، ولكون بنيته متنوِّعة التكوين بما يختلف والبنية التي اعتمدها النحويون في وضع النحو العربي وقواعده وأسسه، لذلك وجدناهم اختلفوا في مسائل متعددة متعلقة بالتماسك والترابط القائم عليه النص القرآني، والذي يعدُّ من أسس النحو القرآني.

٢- وتوصل البحث إلى أنَّ للمقام والسياق أثراً كبيراً في ترجيح الآراء المختلفة، كما أنَّ للمخاطب وأحواله أهمية بالغة في الحكم على الخلاف النحوي بين النحويين وهذا ما وجناه ورصدناه من توجيه النحويين والمفسرين للخلاف في ضوء المخاطب وفهمه للنص والتي هي من مجالات التداولية وأحد أهم معايير النصيَّة.

هوامش البحث:

(١) العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة: منذر عيَّاشي:١٣٢.

(٢) إشكالات النص دراسة لسانية نصيَّة، جمعان بن عبد الكريم: ٢٢٢.

(٣) علم اللغة النصي: ٩٧/١، وينظر:القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،أوزولد ديكروا، وجان ماري سشايفر، ترجمة :منذر عيّاشي:٥٤٠.

(٤) ينظر: بناء الجملة :٧٤، وعلم اللغة النصي: ٧٤/١ .

(٥) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، محمد الأخضر الصبيحي:٨٧ .

(٦) علم لغة النص، د.سعيد بحيري: ١٤١ .

(٧) ينظر: أسس لسانيات النص، مارغوث هاينمان، وفولفغنغ هاينمان، تر:أ.د.موفق جواد محمد مصلح: ١٧٤ .

(٨) ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة، د. أحمد محمد عبد الراضي:١٢٤.

(٩) ينظر: نظرية علم النص،د. حسام أحمد فرج:٨٢، وعلم لغة النص،د. عزة شبل:١٠١.

(١٠) ينظر: علم لغة النص، د.سعيد بحيري:١٢٦، وتفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي، د.مؤيد آل صوينت:٨٤ .

(١١) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٦٣، ونحو النص: د.أحمد عفيفي: ١٠٥، وعلم اللغة النصي: ١٢٠/١، وفي اللسانيات ونحو النص: ٢١٩، ونحو النص بين الأصالة والحداثة: ١٢٥- ١٢٧، والسبك في العربية المعاصرة، د. مجمد سالم أبو عفرة:٨-٩.

(١٢) درس علماء النص الإحالة وسيلة من وسائل الربط اللفظي التي تسهم في تحقيق التماسك النصي واتساقه تحت مجموعة من المصطلحات منها مصطلح الإحالة (Reference) وهي التي اعتمدناها التي ظهرت لدى رقية حسن وهاليداي في كتابهما الاتساق في الإنكليزية: (Cohesion in English) ، في حين استعمل روبرت دي بوجراند ودرسلر مصطلح (الألفاظ الكنائية)(Pro-froms) وإضمار المكمل-(Pro-complement) ينظر:النص والخطاب والإجراء: ٣٢ ،٣٢٠، في حين استعمل براون ويول مصطلحاً آخر هو الإحالة المتبادلة (Co-reference) أو الإحالة النصيَّة ، ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول:٢٣٠، وهناك مجموعة من الترجمات لهذا المصطلح منها الإرجاع والإرجاعية أو المرجعية ولكن الترجمة الأكثر شيوعاً هو (الإحالة) وهي الترجمة التي اعتمدناها . ينظر: علم لغة النص،د. عزّة شبل:١١٩ .

(١٣) النص والخطاب والإجراء :١٧٢،وينظر:٣٢٠ .

(١٤) الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي: ١٣.

(١٥) تحليل الخطاب: ٣٦ .

(١٦) المصدر نفسه .

(١٧) ينظر: الإحالة في نحو النص: ١٤ .
(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٦ .
(١٩) ينظر: علم اللغة النصي: ٣٩/١, وعلم لغة النص،د. عزّة شبل:١٢٠ .
(٢٠) ينظر: نظرية علم النص، د. حسام أحمد فرج:٨٣.
(٢١) تحليل الخطاب: ٢٣٠ ، وينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي:٩٥.
(٢٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء:٣٢ ,٣٢٠-٣٢١، ونسيج النص, الأزهر الزنّاد:١١٨، والإحالة في نحو النص:٢٢، ولسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي:١٨، ومدخل إلى علم لغة النص، محمد الأخضر الصبيحي:٨٩-٩٠، ونظرية علم النص:٨٤-٨٥، ولسانيات النص،لبندة قيّاس: ٢٨ .
(٢٣) ينظر: في اللسانيات ونحو النص:١٩٣ .
(٢٤) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات:٦٤.
(٢٥) ينظر: نسيج النص:١١٨-١١٩، ولسانيات النص:١٧، ، ونحو النص، د. أحمد عفيفي:١١٧، والإحالة في نحو النص: ٤٠-٤١، وعلم اللغة النصي:٤١/١، ٧٠، دراسات لغوية تطبيقية(من أشكال الربط في القرآن الكريم):١٠٤-١٠٥، ومدخل إلى علم لغة النص، محمد الأخضر الصبيحي:٨٩، ولسانيات النص،لبندة قيّاس: ٢٨، والسبك في العربية المعاصرة:٨.
(٢٦) ينظر: لسانيات النص:١٧, وعلم لغة النص،د. عزّة شبل:١٢٠ .
(٢٧) الإحالة في نحو النص:٥٩-٦٠ . الترابط الرصفي هو (الترابط النحوي) والمفهومي هو (الترابط الدلالي).
(٢٨) سورة التوبة: ١٠
(٢٩) المحرر الوجيز: ٤/ ٤٣١، وينظر: أحكام القرآن، ابن عربي: ١٦/٤، والتحرير والتنوير:مج٩: ٢٧٢/٢٢.
(٣٠) جامع البيان: مج١٢: ١٤٦/٢٢، ١٤٧، وينظر: أحكام القرآن: ١٦/٤، والجامع لأحكام القرآن: مج٧: ٦٠٩/٢٢- ٦١٠.
(٣١) مجمع البيان:١٩٧/٨.
(٣٢) ينظر: علم اللغة النصي: ١٥١/١، و الإحالة في نحو النص:٥٦.
(٣٣) سورة النحل: ٦٨-٦٩.

(٣٤) سورة النحل: ٦٤.

(٣٥) نظرية السياق دراسة أصولية:د.نجم الدين قادر كريم الزنكي:١٣٩.

(٣٦) سورة النساء: ١٥٩.

(٣٧) ينظر:جامع البيان:مج : ٢٦/٦، ٣١، الجامع لأحكام القرآن: مج٣: ٣٩٢/٦-٣٩٣.

(٣٨) ينظر: نظرية السياق القرآني :٣٢٤ .

(٣٩) نظرية السياق دراسة أصولية :١٣٦ .

(٤٠) سورة البقرة: ٤٥.

(٤١) ينظر: الكشاف: ١٢٦/١، والجامع لأحكام القرآن: مج١: ٣٤٢/١-٣٤٣، والبحر المحيط:٣٤١/١، والتحرير والتنوير: مج١: ٤٧٩/١.

(٤٢) ينظر: إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج :٥٥٣.

(٤٣)من النصوص القرآنية الأخرى قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾** ﴿سورة البقرة:٢٥٨﴾، وقوله تعالى: **﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾**﴿سورة البقرة:٤١﴾، وقوله: **﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾** ﴿سورة الطارق:٨﴾ ،وقوله تعالى: **﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** ﴿سورة الأعراف:٢﴾، وقوله تعالى: **﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾**﴿سورة المائدة:٨٩﴾. وللمزيد من النصوص القرآنية ينظر: إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج: ٥٥٢- ٥٧٦ .

(٤٤) ينظر: التحليل اللغوي للنصوص، كلاوس برينكر، تر:أ.د. سعيد حسن بحيري: ٥٦.

(٤٥) ينظر: علم اللغة النصي:١٦١/١-١٦٣ .

(٤٦) المراد من الألفاظ الكنائية أي عناصر الإحالة التي هي الضمائر أسماء الإشارة وغيرها.

(٤٧) النص والخطاب والإجراء: ٩٢.

(٤٨) الإحالة في نحو النص:٥٤.

(٤٩) ينظر: علم اللغة النصي: ١٥١/١.

(٥٠) ارتشاف الضرب :٤٩٥/١ .

(٥١) ينظر: شرح الكافية: ٦٣/٣، ومغني اللبيب: ١٣٩/٢، ونظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية:٢٠٠ .

(٥٢) سورة البقرة: ٥.

(٥٣) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٥٤) سورة آل عمران:٦٢.

(٥٥) سورة المائدة: ١١٧.

(٥٦) سورة الصافات: ١٦٥.

(٥٧) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٥٨) ينظر: شرح الكافية: ٦٣/٣.

(٥٩) سورة البقرة: ٥.

(٦٠) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٧/٢، ومغني اللبيب: ١٣٩/٢.

(٦١) ينظر: مغني اللبيب: ١٣٩/٢، ومعاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي: ٤٣/١-٤٦ وما بعدها .

(٦٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة(١٠٠): ٧٠٦/٢، ومغني اللبيب: ١٣٩/٢.

(٦٣) سورة البقرة: ٥.

(٦٤) سورة البقرة: ٢٧.

(٦٥) سورة التوبة: ٦٤.

(٦٦) سورة آل عمران: ٦٢.

(٦٧) سورة الذاريات: ٥٨

(٦٨) ينظر: شرح الكافية: ٦٣/٣، سورة الصافات: ٦٠.

(٦٩) بناء الجملة العربية: ١٢٠.

(٧٠) الكشاف: ١١٢/١ .

(٧١) سورة الذاريات: ٧٤.

(٧٢) سورة البقرة: ١٧٦.

(٧٣) سورة البقرة: ٧٤.

(٧٤) دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١٣٧- ١٣٨، وينظر: السبك في العربية المعاصرة: ٤٤.

(٧٥) ينظر: المصدر نفسه : ١٤٢.

(٧٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٢- ١٤٣ .

(٧٧) ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، أ.د. خليل أحمد عمايرة: ٢٦٠-

٢٦١، سورة البقرة: ٧٤.

(٧٨) سورة البقرة: ١٧٦.

(٧٩) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١٤٥.

(٨٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤٠/١.

(٨١) ينظر: الكشاف: ١٤٥/١، وزاد المسير: ١/ ١٠٢-١٠٣، والبحر المحيط: ٤٢٨/١.

(٨٢) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٥٣.

(٨٣) في ظلال القرآن :٨٠/١ .

(٨٤) ينظر: البحر المحيط:٦٦٩/١ .

(٨٥) ينظر: الكشاف: ١٩٨/١.

(٨٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:مج١: ٦٢٨/٢، والبحر المحيط:٦٦٩/١.

(٨٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤٢/١ .

(٨٨) ينظر: مفاتيح الغيب: مج٣: ٢٨/٥-٢٩.

(٨٩) التحرير والتنوير: مج١: ١٢٦/٢.

(٩٠) ينظر: في اللسانيات ونحو النص: ١٩٤، وينظر أيضاً: لسانيات النص: ١٨.

(٩١) سورة النازعات: ٣٧-٤١.

(٩٢) سورة ص:٥٠.

(٩٣) ينظر: بناء الجملة العربية:١١١.

(٩٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٨- ١١٣، وخواطر من تأمل لغة القرآن الكريم:٣٥ .

(٩٥) ينظر: في اللسانيات ونحو النص: ١٩٣.

(٩٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء:٤٠٨/٢، وشرح التسهيل:١٥٤/١

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي(ت٨٠٢هـ)، تح: د. طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي (كتاب الكتروني pdf) من الموقع: كتب عربية www.kotobarabia.com
- أحكام القرآن, أبو بكر محمَّد بن عبد الله ابن عربي(ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي الجيَّاني (ت٧٤٥هـ)، تح: د. رجب عثمان محمَّد، مراجعة: د. رمضان عبد التوَّاب، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- أسس لسانيات النص، مارغوث هاينمان، وفولفغنغ هاينمان، تر:أ.د. موفق جواد محمد مصلح، دار المأمون، بغداد – العراق، ط/١، ٢٠٠٦م .
- إشكالات النص دراسة لسانية نصيَّة، جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي، الرياض، والمركز الثقافي، الدار البيضاء، وبيروت – لبنان، ط/١، ٢٠٠٩م.
- إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج، دراسة وتحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط/٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- إعراب القرآن,أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن النحاس (ت٣٣٨هـ)، تح: أ. د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت- لبنان ، ط/٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي سعيد الأنباري(ت٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/٤، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمَّد معوَّض، وشارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/٣، ٢٠١٠م .
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية – لونجمان، القاهرة، ط/١، ١٩٩٦م.

- بناء الجملة العربية، د. محمَّد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة – مصر، ٢٠٠٣م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تح: أ.د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية الهامَّة للتأليف والنشر، ط/١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- البيان في روائع القرآن، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط/٢، ٢٠٠٣م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت ٦١٦هـ)، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/٢، ٢٠١٠ م .
- التحرير والتنوير,محمَّد بن طاهر ابن عاشور،دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
- تحليل الخطاب، ج . ب. براون، ج. ويول، تر: محمَّد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، الرياض، ١٩٩٧م.
- التحليل اللغوي للنصوص، كلاوس برينكر، تر:أ.د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر ، ط/١، ٢٠١٠م.
- تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي، د.مؤيد آل صوينت، دار الملاك، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ودار الإعلام، عمَّان الأردن، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، راجعه وضبطه وعلَّق عليه: د. محمَّد إبراهيم الحفناوي، خرَّج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان ، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط/١، ٢٠٠٩م.

- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علب بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، د. محمَّد سالم أبو عفرة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمَّد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين علي بن محمَّد بن عيسى الأشموني(ت ٩٠٠هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٢، ٢٠١٠م.
- شرح التسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, جمال الدين محمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيَّاني الأندلسي(ت٦٧٢هـ)، محمَّد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيِّد ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٢، ٢٠٠٩م.
- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تح: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د. ت .
- شرح المزج وهو شرح مغني اللبيب، محمَّد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٨ه)، تح: د. حافظ حسن مصطفى العسيلي، مكتبة الآداب ، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة: منذر عيَّاشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، وبيروت – لبنان، ط/١، ٢٠٠٤م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكيَّة، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م.
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، توان أ. فان دايك، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط/٢، ٢٠٠٥م. .

- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية- لونجمان، القاهرة، ط/١، ١٩٩٧م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق،د. عزّة شبل محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمّان – الأردن، ط/١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.
- في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة – مصر، وبيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزولد ديكروا، وجان ماري سشايفر، تر: منذر عيّاشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط/٢، ٢٠٠٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمّادي، درا مصر للطباعة / د. ت .
- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط/١، ٢٠٠٦م.
- لسانيات النص النظرية والتطبيق- مقامات الهمذاني انموذجا، د.ليندة قيّاس، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط/٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار القارئ، بيروت – لبنان، ودار الكتاب العربي، بغداد- العراق، ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تح:عبد السلام عبد الشافعي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي- بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، أ.د. خليل أحمد عمايرة، دار وائل، عمّان – الأردن، ط/١، ٢٠٠٤م

- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تح: أسامة عبد العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط/١، ٢٠١٠م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده الشلبي، خرَّج أحاديثه: علي جمال الدين محمَّد، دار الحديث، القاهرة – مصر ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- معاني القرآن، الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، تح: ج/١، أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، ج/٢، محَّمد علي النجَّار، ج/٣، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، وعلي النجدي ناصف، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ط/٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- معاني النحو: أ. د.فاضل صالح السامرائي ، دار عمَّار، عمَّان الأردن، ط/١، ٢٠٠٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦٢هـ)، خرَّج آياته وعلَّق عليه: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير, فخر الدين محمَّد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/٣، ٢٠٠٩م.
- نحو النص بين الأصالة والحداثة، د. أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط/١، ٢٠٠١م.
- نسيج النص بحثُ ما يكون به الملفوظ نصاً, الأزهر الزنَّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط/١، ١٩٩٣م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، تر: د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية, د.مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الجيزة- مصر، مطبعة دار نوبار، القاهرة، ط/١، ١٩٩٧م.

- نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية, د.المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل، عمّان – الأردن، ط/١، ٢٠٠٨م.
- نظرية السياق دراسة أصولية:د.نجم الدين قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ٢٠٠٦م.
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، د. ت.